

أضواء البيان

@ 540 \$ 1 (سورة الحديد) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } . قد قدمنا مراراً أن التسبيح هو تنزيه الله عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله ، وأصله في اللغة الإبعاد عن السوء ، من قولهم سبح . إذا صار بعيداً ، ومنه قيل للفرس : ساجح ، لأنه إذا جرى يبعد بسرعة ، ومن ذلك قول عنتره في معلقته : سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } . قد قدمنا مراراً أن التسبيح هو تنزيه الله عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله ، وأصله في اللغة الإبعاد عن السوء ، من قولهم سبح . إذا صار بعيداً ، ومنه قيل للفرس : ساجح ، لأنه إذا جرى يبعد بسرعة ، ومن ذلك قول عنتره في معلقته : % (إذ لا أزال على رحالة ساجح % نهر تعاوره الكماة مكلم) % .

وقول عباس بن مرداس السلمى : % (لا يغرسون فسيل النخل حولهم % ولا تخاور في مشاتهم البقر) % (إلا سوايح كالعقبان مقربة % في دارة حولها الأخطار والفكر) % . وهذا الفعل الذي هو سبح قد يتعدى بنفسه بدون اللام كقوله تعالى : { وَتَسْبِيحُهُ بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا } ، وقوله تعالى { وَمِنَ الَّذِينَ اسْتَجْدَدُوا لَهُ وَتَسْبِيحُهُ لِيَلَّا طَوِيلًا } ، وقد يتعدى باللام كقوله هنا : { سَبِّحْ لِلَّهِ } ، وعلى هذا فسبحه وسبح له لغتان كنصحه ونصح له . وشكره وشكر له ، وذكر بعضهم في الآية وجهاً آخر ، وهو أن المعنى : { سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } ، أي أحدث التسبيح لأجل الله أي ابتغاء وجهه تعالى . ذكره الزمخشري وأبو حيان ، وقيل : { سَبِّحْ لِلَّهِ } أي صلى له . .

وقد قدمنا أن التسبيح يطلق على الصلاة ، وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أهل السماوات والأرض يسبحون ، أي ينزهونه عما لا يليق ، بينه الله جل وعلا في آيات أخر من كتابه كقوله تعالى في سورة الحشر { سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } وقوله في الصف { سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } وقوله في الجمعة { يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } ، وقوله في التغابن { يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْخَزَائِرُ وَهُوَ عَزِيزٌ } .

كُلِّ شَدِّءٍ قَدِيرٌ . . .

وزاد في سورة بني إسرائيل أن السموات السبع والأرض يسبحن □ مع ما فيهما